الحاخام / صاموئيل سيرات

رئيس الكرسي الجامعي في اليونسكو- فرنسا

28/04 2006 18:36 FAX 012/038

السيد الوزير ،أصحاب المعالي ، أصحاب السعادة ،
السيدة العميدة ،السيدات والسادة .....

أود افتتاح كلمتي هذه بالتعبير عن امتناني لسمو أمير دولة قطر لأعمال تنظيم هذا المؤتمر المنعقد اليوم وكذلك شكري لجامعة قطر ولأعضاء اللجنة العلمية الذين حضروا الاجتماع بالدوحة هذا اليوم وما قاموا به من أبحاث عن السلام وعن الحوار بين الأديان.

وإنني آمل – لان هناك من أعطاني الشرف بأن طلب مني المشاركة في احتفال الافتتاح الرسمي – بأن أطلب لكم جميعا رحمة الله وتوفيقه في العمل وفي تحقيق الإخاء وان نظل متحدين وإنني أود التعبير عن مشاعري العميقة لدولة مصر التي ضربت هذه الليلة بهجوم إرهابي عنيف.

فليكلل الله أعمالنا بالنجاح ولتصب جهودنا في صوت الحوار والصداقة .

دور الأديان في تهذيب وتنوير الإنسان

مداخلة من : الحبر الأعظم صمويل سيرات
مدير كرسي اليونسكو للمعرفة المتبادلة لأديان الكتب و تعاليم السلام.
مساعد رئيس المؤتمر العالمي للأديان من اجل السلام (نيويورك)
إنني أود افتتاح كلمتي بقول استشهادي من التوراة وهو احد النصوص الأساسية في اللاهوت التوراتي .
" إن كافة الوصايا التي افرضها عليكم اليوم – هذا ما قاله السيد – عليكم إتباعها لأجل أن تحيوا وتصبحوا أعدادا كثيرة .
انك تتذكر ذلك العبور على مدى أربعين عاما الذي أخضعكم له الرب الخالد في الصحراء ليبرهن لكم من خلال المحنة وحتى تتمكنوا من معرفة أعماق قلوبكم ولتعلموا بأنكم سوف تظلوا مخلصين لناموسكم أم لا .
نعم. لقد أصابكم بالمعاناة وجعلكم تتحملون الجوع وبعد ذلك أطعمكم بالمن والغذاء الذي انزل عليكم من السماء و الذي لم تكونوا تعرفونه ولم يكن معروفا لآبائكم .
وليبرهن لكم بأن(الإنسان لا يستطيع إن يحيا بالخبز وحده ولكنه يحيا بكل كلمه تخرج من فم السيد (الله)) .
لقد علمتم بعقلكم وضميركم الكامل ما إذا كان ربكم الخالد لا يتخلى عنكم مثلما لا يتخلى الأب عن ابنه كما لاحظتم أيضا أوامر ربكم الخالد من خلال السير في دروبه والعودة . إنكم تلعبون بما أعطاكم الرب من نعمائه (والتي سيعطيكم إياها) . تذكروا جيدا ربكم وسيدكم وإلا تنسوا أو تهموا وصاياه وتعاليمه وأعرافه وقوانينه التي فرضها عليكم ذلك اليوم .
ربما ستلعبون بالغذاء وتشيدون المنازل الجميلة وتعيشون في هدوء وسكينه وتشاهدون ازدهار أموالكم عندها فان قلبكم قد يبتعد وينسى ربكم الخالد الذي أخرجكم من مصر من دار العبودية .والذي قادكم عبر تلك الصحراء الواسعة الموحشة المليئة بالثعابين السامة والعقارب ذات التربة القاحلة ومن دون ماء . ماذا فعل الرب لكم لقد اخرج لكم الماء من بين الحجارة والصخور لأنه أراد أن يبرهن لكم من خلال المحن أنكم ستحصلون على السعادة في نهاية المطاف .
تذكروا قولكم دائماً في قلوبكم " إنها قوتي الذاتية إنها قوة ذراعي التي جلبت لي هذا الغنى " لا إنه ربكم الذي يجب أن تتذكروه لأنه هو الذي أعطاكم وسيلة الوصول إلى هذا الازدهار وتحقيقه .
إن النبي موسى وفي نهاية تبشيره على الأرض قد أوجز التعاليم الأساسية للتوراة من كلام الله حيث صاغت هذه التعاليم إرادة الناس. لقد شدد على فكرة التسامي والمحبة الأبوية التي يحملها الله لأطفاله اللذين جاءوا من صنع يديه .
وهذه الفكرة وردت من مزامير النبي داوود وهي : كما أن الوالد يشفق على أطفاله فإن الرب يشفق على أولئك الذين يعتقدون فيه لأنه يعلم ميولنا ومن جانبه صاغ النبي إسحاق بشكل مختلف محبة الله

لمخلوقاته وهي : مثلما الابن الذي تواسيه أمه هكذا أنا الرب فإنني أواسيكم وفي القدس فإنكم ستجدون عزائكم وسلوانكم .
سترون إن قلبكم سيكون سعيداً إن محبة الله للرجل والمرأة مماثله لتلك المحبة التي يحملها الأب والأم معاً اتجاه أطفالهم .
إن الدراسة العميقة لنصوص التوراة تجعلنا نلاحظ تحديد اختيار الأفعال التي تعبر عن العاطفة المحددة للرب اتجاه أطفاله . وبالمقابل فقد عبر التوراة أيضاً عن المحبة الكلية للمخلوق اتجاه خالقة.
ومن جانبه فإن القرآن يستهل كل صورة بعبارة "بسم الله الرحمن الرحيم" إن التوراة يطلب بنفس القدر ما ينتظره الرب من مخلوقاته ويجيب النص التوراتي على القضية التي صنعها بنفسه .
والآن يا إسرائيل ماذا يريد منك ربك؟ إنه يطلب منك توقيره وتبجيله بطريقة فريدة وان تلتزم – في جميع الأحوال- بما أمر به وان تحبه وان تخدمه بكل قلبك وبكل روحك وان تراعى وصاياه وأوامره التي فرضها اليوم لأجل أن تجد السعادة .
وطبقاً للاهوت اليهودي فإن الناس ، جميع الناس –يجب عليهم احترام المبادئ السبع التي قام بتنظيمها الأب نوى حتى يكون لنا الحق في حياة أبدية . وفي الواقع وبعد الطوفان فإن جميع الناس الذين عاشوا هذه الكارثة ينحدرون من نفس الأب .ولأجل أن يصحو الضمير لأجل وحدة المخلوق البشري فإننا نقدم هذه المبادئ العالمية السبع أدناه :

- لا تعبد الأوثان .
- لا تسب الله ولا تكفر ولا تدعي حقوق الإله أو صفاته .
- لا تقتل .
- لا ترتكب الزنا أو سفاح القربى والمحارم .
- لاتسرق .
- يجب عليكم الامتثال والخضوع للسلطان القضائي للمحاكم .
- لا تعذب الحيوانات أو تسبب معاناتها .

يلاحظ الشخص أن من بين هذه المبادئ يوجد مبدءان مرتبطان بعلاقات الإنسان مع الخالق وأربعة مبادئ تعود إلى العلاقات بين الناس على ظهر الأرض ، والمبدأ الأخير عن إرشاد الناس إتجاه سلوكهم أمام الحيوانات لأنها أيضا من مخلوقات الله .
إنني أود أصيغ بطريقة إيجابية المحرمات التي تم سردها وفي المقام الأول تأتي محبة الله التي هي قضية أبدية سرمدية .
"الله فقط هو الله ، هذا ما قاله النبي إيلي ولكن مبدأ المحبة كما صاغه التوراة باللغة العبرية هو مبدأ ثلاثي وهو عليك بحب الآخر كما تحب نفسك" إن الحاخام أكيبا وهو أحد أشهر دكاترة القانون في العصر التلمودي توفي في عام ١٣٥ يعتبر أن هذا الأمر هو أهم أمر في كتاب التوراة كله . وهناك بعض الآيات في مكان آخر وفي نفس الفصل تقول" عليك أن تحب الغريب كما تحب لنفسك لأنك كنت غريباً في دولة مصر " .
إن مسؤولية الإنسان إزاء الشخص الذي أصبح غريبا هي المسؤولية إزاء الأرملة واليتيم وعلى الإطلاق .
لقد أتى هذا المبدأ حتى قبل الأمر الذي ورد في مجال سفر تثنية الاشتراع الخامس في التوراة والكتاب الأخير وإسفار موسى الخمسة بالعهد القديم ." عليك بمحبة ربك من كل قلبك وبكل روحك وبكل الوسائل التي لديك. وكما نقول فان محبة الله تمر أولا من محبة الآخر ومحبة الغريب .

إنني إذا أحببت واحترمت الآخر والغريب فهذا يعني بالتأكيد أنني أحب الله . إن محبة الآخر تتضمن احترام الحياة التي هي هبة من الله ومحبة القدماء ومحبة ممتلكات الغير وتقديس الأسرة والاهتمام الذي نحمله للآخرين يشكل جزء من الأخوة الإنسانية .
وهذا يعني كل المجتمع الإنساني دون استثناء .
إن الامتثال والخضوع لسلطة القضاء بالمحاكم تضمن أولا احترام العدل – مع قليل من الرأفة – لأن العدالة المطلقة قد تؤدي إلى مآلات أكثر مشقة وكذلك محبة السلام والحقيقة والإخاء .
إننا لا ننتمي إلى نفس الوالد ، هذا ما قال به النبي ملقا . وكما ما ورد في عدة آيات من التلمود القديم فان الحكم علينا سيكون وفقا لمواقفنا اتجاه إخواننا .
وفي لقاء حوار الحضارات الذي جرى فقد ارتبط الأمر بدراسة وبعد ذلك يتم الالتزام بالقيم التي تتضمنها كل حضارة من الحضارات سواء كانت غربية أو شرقية. في الغرب يكون مهما وهذا هو اتجاه القوانين فيما يتعلق بالعلمانية والتي تم وضعها موضع التطبيق في بعض دول أوروبا الغربية وهي احترام القناعات الدينية أو انعدام الإيمان والقناعات لدى كافة المواطنين الذين يجب علينا التعايش معهم في انسجام.
وبتركيزنا اليوم وعلى المجتمعات الغربية نجد إن معظم الرجال والنساء متميزين بالاادريين (هم من يعتقدون بأن وجود الله وطبيعته واصل الكون أمور لا سبيل إلى معرفتها) أو يتميزون بعدم الإيمان والاعتقاد وبدلا عن إدانتهم يجب علينا اخذ عبارة السيد الموقر / بيير الذي عاش في العصر الوسيط عندما تحدث عن الموقف الأساسي ومفاده ضرورة مراعاة المسيحيين إزاء المسلمين " اذهبوا إليهم بسواعد المحبة ". يتعلق الأمر بالرجوع إلى قيم الكتاب المقدس المتعلقة بالاحترام اللازم الذي يجب إن يقدمه الرجل إلى النساء ، لكافة النساء، لأمه ولزوجته ولأخته ولابنته وكذلك لكافة اللائي يشكلن معا نصف الجنس الإنساني .
" إن كل ما ستقولينه يا سارة ، عليك أن تفعليه " هذا ما قاله النبي إبراهيم " لأنه بسببها ستأتي ذريته إلى الوجود " .
وفي الحضارة الشرقية فانه لمن الرائع ملاحظة الاحترام الذي يلف الآباء والأمهات كبار السن والشيوخ والأشخاص المرضى. إن طريقة الحياة هذه تشكل مثالا يجب إن يستوحي منه كل شخص في بلادنا .
وبالتأكيد فان ذلك سينداح في كل مكان هنا وهناك وفي التربية بكل أشكالها .
إن اصطفاء النبي إبراهيم – كما يقول الكتاب المقدس – حدث لسبب جوهري من تلك الوصفة التي قالها لأبنائه ولآل بيته بعد أن اتخذ طريق الله في بحثه العملي عن الحقيقة والعدالة .
سيكون إبراهيم أبا لأمة عظيمة وقوية وسببا للسعادة والخير لكافة شعوب الأرض .
أن هذا الأمر الذي كان أساسيا في عصر النبي إبراهيم يصبح أساسيا بشكل اكبر في عصرنا الحالي حيث أن أبناء النبي إبراهيم والمنحدرين من سلالته هم الأن في موقع أبناء آدم اللذان وضعا يدا على الأخرى .
ولكن قابيل وهابيل كان لديهما عذر الجهل على الأقل . إننا إذا ثابرنا على الكراهية المجانية سنكون آثمين بشكل مزدوج اتجاه الله الذي علمنا "لا تقتل أبدا" وكذلك اتجاه النبي إبراهيم خليل الله الذي علمنا" خنجر الإجهاز أو الرحمة في صلاته الرائعة لأجل سكان سدوم أن محبة العلم -يجب ألا تحدها حدود- كيف نتعلم أن نحصي مراحل النظام الفلكي ونمتنع عن التعمق في العلوم.
"أن التعاسة لكم يا من رفضتم التأمل في روائع الخالق وللذين لا يرون غير ما تصنع أيديهم "
وفي الختام فلنحاول التفكير فيما يتعلق باليهودية والديانتين المسمدتين منها .

أن المسيحية كما الإسلام لهما مهمة جوهرية في الاهتداء إلى الله. وعلى المسيحي أن يعلن لجميع الناس بأن المسيح قد مات لأجل خطايا الإنسانية. وكذلك قناعة المسلم بالرجوع إلى منهج النبي محمد بشأن أولئك الذين لا يعتقدون بإله واحد . إن اليهودية لا تميل بأي شكل من الأشكال لضرورة التحول إلى ديانة النبي موسى كما تحصل على الحق في السلام .
إن النزاع المؤلم قد قسم اليهود و المسيحيين في اتجاه التأكيد من المسيحيين بأن المسيحية تشكل الضد لإسرائيل .

فلنتطرق مالياً إلى الأركان الخمس في الإسلام وتطبيقها:

- الصدقة ، الزكاة :انه لمن المهم جدا مقارنة الرؤى اليهودية والإسلامية بشأن فكرة التصدق والزكاة وهما متقاربتان جداً حيث أنه من الكافي التوضيح بأن واجب الصدقة يعتبر قبل كل شيء من طرف اليهود والمسلمون كعمل عادل حيث إن الإنسان الذي لا يقوم بالالتزام بالتصديق والزكاة يناقض المبادئ الأساسية لدينه .
ولنتذكر هذه النقطة بالرجوع إلى التوراة حيث قال (لا تضطهدوا الغريب ولا تضايقوه لأنكم كنتم غرباء في دولة مصر) وبنفس القدر لا تضطهدوا الأرملة أو اليتيم .
- رمضان : عند المسلمين يستمر الصيام لشهر واحد وعند اليهود فان يوم كيبور يستمر ليوم واحد . ولكن في كلا الحالتين توجد نقاط تقارب .
- الحج : إن الحج إلى مكة يعتبر مهما لكافة المسلمين المستطيعين ، وبالنسبة للتوراة فانه يؤكد على الالتزام بالحج إلى القدس ثلاث مرات في السنة .
- التأكيد على اله واحد : تذكروا الصلاة التي تتم مرتين في الأسبوع لليهود وهي " استمعوا إلى إسرائيل " .
إلهنا الأبدي الخالد هو الواحد .
- الصلوات الخمس في الإسلام تشابه الصلوات التي يقوم بها اليهود للخالق وهي ثلاثة صلوات أسبوعيا في مكان عام ويتم أدائها بعد الوجبات الرئيسية |" في الحين وفي الصباح وفي المساء "

الخاتمة :-

في الحالة الدراماتيكية التي نحياها يجب على الإنسان أن يتذكر التعاليم الأخلاقية والروحية التي تتيح له تجاوز صعوبات الحياة ، ومحبة الغريب والحفاظ على كرامة كل مخلوق صوره الله والتزام التواضع الذي يمكنه من خلاله المحافظة على علاقته بخالقه .
وإجمالا وفي جميع الظروف يجب عليه احترام الحياة الإنسانية والتخلص من كل تعمد للأذى وكل كراهية لتحقيق الحياة الأفضل بين الناس .

28/04 2008 18:38 FAX
017/038